تأثير وسائل الإعلام في الظاهرة الإجرامية

The impact of Media on Criminal Phenomenon

بن يوسف فاطمة الزهرة*
Ben Youcef Fatima Zohra
جامعة سكيكدة- الجزائر-
University of skikda -Algeria-
fatislem19@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول للنشر	تاريخ النشر
Submission date	***Acceptance date***	***Publication date***
01/03/2024	***01/05/2024***	***31/05/2024***

ملخص:

بالرغم من أهمية وسائل الإعلام التي لا ينكرها أحد في تقريب المسافات بين الدول، وكذا في المجال التثقيفي والتوعوي للشعوب، إلا أنها على اختلاف أنواعها تظل سلاحا ذو حدين إذا تجاوزت حدود استخداماتها، وعليه نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى إبراز الأبعاد السلبية لوسائل الإعلام على الظاهرة الإجرامية، مقترحين الحلول الممكنة لجعلها تؤدي الدور المنوط بها.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام؛ الظاهرة الإجرامية؛ الأثر السلبي؛ التقليد؛ إجرام الأحداث.

Abstract:

Despite the undeniable importance of media in bridging distances between nations, it remains a double-edged sword if its uses exceed certain boundaries, therefore, through this research paper, we aim to highlight the negative dimensions of the media on criminal phenomenon while proposing possible solutions to ensure that they fulfill their intended role.

***Key words**: media; criminal phenomenon; negative impact; Imitation; juvenile criminality.*

مقدّمة:

إن كلمة إعلام في اللغة مشتقة من الفعل "أعلم"، وهو بمعنى أخبر وأنبأ، وجميعها تعني تقديم الأنباء أو الأخبار للشخص، أما في الاصطلاح، فإن الإعلام هو تلك العملية التي يترتب

* المؤلف المراسل

عليها نشر الأنباء والمعلومات الدقيقة، التي ترتكز على الصدق والصراحة، ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي، فالإعلام يقوم على التنوير والتثقيف، مستخدما أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي، كما يعني الإعلام تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الموضوعية الصحيحة والواضحة[1]، الكفيلة بتوسيع آفاقهم.

ومن هذا المنطلق تعتبر وسائل الإعلام من معالم الحضارة الحديثة ومن مفاخرها أيضا، فبفضلها غدا العالم قرية صغيرة، وأصبح بإمكان الناس في مشارق الأرض ومغاربها أن يعلموا بما يحدث في أي بقعة من بقاع الكرة الأرضية في زمن وجيز، كما أسهمت هذه الوسائل كذلك في محو الأمية ونشر الثقافة، وتبادل الأفكار وتكوين الرأي العام، كما قامت بدور الرقيب على السلطات العامة لدرجة أنه شاع القول بأن الصحافة على وجه الخصوص سلطة من سلطات الدولة.

على أن هذه الوسائل مع جليل نفعها كانت دائما ولازالت محل اتهام بأن لها ضلعا في إشاعة الانحلال الخلقي وإزكاء النزعات غير الاجتماعية خاصة بين الأحداث والمراهقين، إضافة إلى زيادة الإجرام أو تطوير وسائل ارتكاب الجريمة أو طمس معالمها أو الفرار بعد إتمامها، ومما زاد من الأمر سوءا تطور وسائل الإعلام وغزوها لكافة المجتمعات في صور وأشكال لم تكن معروفة من قبل.

وعليه يمكننا القول بأن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين، فقد تكون أحيانا سلاحا يعمل على غرس أطيب القيم في نفوس الناس، وتبث فيهم مبادئ الخير والمحبة والسلام، كما تنفرهم من الجريمة، وقد تكون هذه الوسائل أحيانا أخرى أداة هدم وتخريب، تروج للجريمة وتحسنها، كما أنها تهدي المنحرفين إلى أمثل الطرق والأساليب لارتكاب الجريمة، إذ من المتصور وجود علاقة بين كل من وسائل الإعلام والظاهرة الإجرامية، ومن خلال هذا المقال سنركز على الأثر السلبي لوسائل الإعلام في ظاهرة الجريمة.

والتأثير الإجرامي لوسائل الإعلام يختلف باختلاف نوع الوسيلة الإعلامية، لذلك سنميز من خلال هذه الورقة البحثية بين تأثير الصحافة وغيرها من الوسائل الإعلامية الأخرى المسموعة والمرئية على الظاهرة الإجرامية، كما سنقترح الحلول اللازمة لجعل هذه الوسائل تؤدي الدور التوعوي والتثقيفي المنوط بها.

وعليه من خلال هذا البحث سنجيب على الإشكالية التالية: **ما مدى تأثير وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها على الظاهرة الإجرامية؟**

للإجابة على هذه الإشكالية قسمنا دراستنا إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول الصحافة وأثرها على الظاهرة الإجرامية، في حين خصصنا المبحث الثاني لمعالجة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وأثرها على الظاهرة الإجرامية. وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من أجل وصف مختلف وسائل الإعلام المتاحة من جهة، ومن جهة أخرى، من أجل تحليل الآثار السلبية لهذه الوسائل على الظاهرة الإجرامية كما ونوعا.

المبحث الأول:

الصحافة وأثرها في ظاهرة الجريمة

قبل الخوض في إبراز أثر الصحافة على الظاهرة الإجرامية ارتأينا بيان تاريخ الصحافة بشكل موجز.

المطلب الأول: نشأة وتطور الصحافة

كانت مظاهر الصحافة الأوروبية الأولى في شكل رسائل إخبارية مخطوطة باليد، ظهرت خلال القرن الرابع عشر في إيطاليا، ثم في إنجلترا وألمانيا، وكان يكتبها تجار الأخبار تلبية لرغبة بعض الشخصيات الغنية ذات النفوذ الكبير، والمتعطشة إلى معرفة أهم أحداث العالم.

وكان لهؤلاء التجار مكاتب إخبارية حسنة التنظيم، ظلت تعمل لحسابهم خلال القرن الخامس عشر وجزء من القرن السادس عشر، وكان يوجد في مدينة البندقية مكاتب كثيرة من هذا النوع. كما انتشر هذا النشاط الإخباري في سائر العواصم الأوروبية، وكان كاتب الأخبار يستأجر العبيد الذين يعرفون الكتابة، أو يشتريهم ويملي عليهم ما جمعه من أخبار ليدونوها ويعدوها للبيع والتوزيع على المشتركين[2].

وقد استمر نشاط الرسائل المنسوخة باليد حتى مطلع القرن الثامن عشر، أي بعد اختراع الطباعة بثلاثة قرون، فقد كانت هذه الرسائل تسد فراغا كبيرا لا يمكن أن تسده الصحافة المطبوعة في ذلك الحين، لأن القيود الحكومية والرقابة الصحفية وقوانين النشر المختلفة كانت تنصب على المطبوعات فقط.

وفي نهاية القرن الثامن عشر، قضت الصحافة المطبوعة على الرسائل الإخبارية المنسوخة، فقد أدى انتشار المطابع ورخص ثمن الصحف المطبوعة وسعة انتشارها وزيادة توزيعها، إلى اختفاء الرسائل الإخبارية المنسوخة نهائيا، وقد بدأ ظهور نشرات الأخبار المطبوعة عندما قامت بعض دور النشر بإصدارها بأرقام متسلسلة، ولكن بشكل غير منتظم الصدور، ثم ظهرت بعد ذلك نشرات إخبارية مطبوعة في شكل أجندات سنوية منتظمة الصدور،

وتطورت بعد ذلك لتصبح نشرات شهرية، فأسبوعية، إلى غاية الشكل الحالي وهي النشرات اليومية وبأثمان في متناول عامة الشعب.

ومن أبرز العوامل التي ساعدت على ازدهار الصحف ونهضتها تطور الفن الطباعي وكذا إنشاء الخدمات البريدية وتنظيمها، مما ساعد على جمع الأخبار ونقلها وتبادلها، بالإضافة إلى استفادة الصحافة من الاختراعات الجديدة وخاصة السكك الحديدية والبواخر ووسائل النقل الأخرى التي سهلت عملية توزيع الصحف، كما انتشرت الدوريات والمجلات...الخ[3] .

أما الوطن العربي فقد عرف الصحافة متأخرا مقارنة بأوروبا، حيث لم يعرف الطباعة إلا في أواخر القرن الثامن عشر، إثر الحملة الفرنسية على مصر بقيادة" نابليون بونابارت" سنة 1798، والذي جلب معه آلات طباعة، وطبع أول صحيفتين باللغة الفرنسية وهما (Le Courrier de I 'Égypte) في شهر أوث 1798 و (Décade Egyptienne) في شهر أكتوبر من ذات السنة[4]، وصدرتا كل خمسة أيام في البداية، ثم كل عشرة أيام بعد فترة من الزمن، واحتوت كل منهما على أربعة صفحات فقط، وتخصصت الصحيفتان في تحقيق الوظيفة الدعائية للحملة الفرنسية، حيث تناولت أخبارا متعلقة في مجملها بمحاسن الحملة وإيجابياتها المرتقبة على الشعب المصري، وفي السنة الموالية، أي سنة 1799 أصدر نابليون أول صحيفة ناطقة باللغة العربية في الوطن العربي تحت اسم " الحوادث اليومية "، تكفل بالإشراف على تحريرها الأديب " اسماعيل بن سعد الخشاب "، واستمرت بالصدور هي والصحيفتين الناطقتين باللغة الفرنسية إلى غاية 1801، تاريخ نهاية الحملة على مصر[5] .

أما الجزائر فتعتبر أول بلد على مستوى المغرب العربي عرف الصحافة، وذلك مع بداية الاحتلال الفرنسي، حيث أصدر أول جريدة له في الجزائر في جوان 1830، سميت ب " بريد الجزائر "، وفي سنة 1832 أصدرت سلطات الاحتلال أسبوعية " المرشد الجزائري " بلغة عربية دارجة ركيكة، مداها لا يتعدى الجزائر العاصمة فقط، وكان الغرض منها تشويش الرأي العام الجزائري أثناء المقاومة الوطنية. أما بخصوص النشاط الإعلامي المكتوب الخاص بالجزائريين، فذكر في بعض المراجع أن أول صحيفة جزائرية كانت " كوكب إفريقيا "، وقد صدرت عام 1907. بينما تؤكد مراجع أخرى على أن هناك صحف أخرى سبقتها في الصدور أمثال: الحق، الإسلام، المغرب، الجزائر.

وعند اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954، أصدر قادتها جريدة " المجاهد " سنة 1956 في طبعتين، بالعربية والفرنسية، وكانت هذه الجريدة في البداية تصدر في الخارج، ثم

استقرت بعد الاستقلال في الجزائر، وأصبحت أسبوعية تصدر باللغة العربية فقط، أما الطبعة الفرنسية فقد حولت إلى يومية وتحمل نفس الاسم بالفرنسية.

وعند استقلال الجزائر سنة 1962، فإن طبيعة النظام الاشتراكي السائد أنداك أثر على النشاط الصحفي بشكل سلبي، حيث منع الملكية الفردية لوسائل الإعلام، أما مقرات الصحف التي كانت متواجدة خلال الفترة الاستعمارية فقد أممتها الدولة الجزائرية، مما قيد من حرية الصحافة في تلك الحقبة الزمنية، وكانت أولى الصحف التي أنشئت بعد الاستقلال هما صحيفتي "Le Peuple " و " الشعب " سنة 1962.

وبصدور دستور 1989 بدأت الصحافة تستعيد حريتها شيئا فشيئا، حيث أقر الدستور حرية الصحافة وحرية إنشاء الصحف الخاصة، فظهر العديد من الصحف الخاصة، مثل " الخبر "، التي تعتبر أول صحيفة خاصة باللغة العربية في الجزائر، وتلتها العديد من الصحف فيما بعد[6].

المطلب الثاني: أثر الصحافة على الظاهرة الإجرامية

الواقع أن الصحافة في كثير من الدول تولي أهمية كبيرة لتتبع الجريمة ونشر تفاصيلها، ويظهر هذا الاهتمام من خلال تخصيص مساحات معينة لأخبار الجريمة، حيث يتوقف أثر الصحافة في الجريمة على مقدار المساحة المخصصة لأخبار الجريمة، ثم على كيفية عرض أخبارها، والغرض من هذا العرض طبعا يكون لتحقيق أغراض تجارية، وإن الأشخاص الذين يطالعون أخبار الجريمة ويهتمون بها أكثريتهم من الشبان الصغار أو المراهقين.

لهذا نجد الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية، تستأثر، أو تولي أهمية كبيرة للجريمة،[7] الأمر الذي جعلها موضع هجوم من بعض علماء الإجرام الأمريكيين، الذين أخذوا عليها أنها تعمد إلى عرض أخبار الجرائم بصورة مثيرة، وتخصص لها مساحات كبيرة، وتقدمها على الأخبار الهامة، وبالتالي فإن الصحافة في أمريكا تشجع على الإجرام، بمثابرتها على نشر أخبار الجرائم، وتمجيد المجرمين وإظهارهم في صورة المغامرين الأبطال[8]، كما انها تعوق سير العدالة عندما تسبق القضاء، فتجرى المحاكمات على صفحاتها، فتوجه الرأي العام إلى حكم معين، وهو ما يضع القضاء في حرج ويخل بحياده[9]، وقد تتعجل بنشر معلومات تعوق جهود رجال الأمن أو سلطات التحقيق، فتسدي إلى المجرمين خدمة كبرى[10]، كما أنها تعرض أخبار الجرائم بطريقة مثيرة ترعب الناس، وتزعزع شعورهم بالأمن، وتضعف ثقتهم بالسلطات العامة، وتشوه فكرتهم عن الإجرام وأسبابه وكيفية علاجه .

ومن الملفت للانتباه أن أخبار الجريمة تنشر في أغلب الصحف بعناوين مثيرة، ووصف تفصيلي لا يخلو من المبالغة، ومن الطبيعي أن هدف الصحف من اتباع هذا الأسلوب في نشر أخبار الجريمة إنما هو تجاري، وذلك من أجل أن تضمن هذه الصحيفة أكبر نسبة توزيع ممكنة.[11]

وقد اختلفت آراء الفقهاء بشأن أثر الصحافة على الظاهرة الإجرامية، فمنهم من ربط بين الصحافة وبين ارتفاع نسبة الجرائم[12]، في حين هناك جانب آخر من الفقه من قال بأن تأثير الصحافة على الظاهرة الإجرامية يختلف باختلاف طريقة العرض، فإذا عمدت الصحافة إلى نشر الاخبار الدقيقة والواقعية لما يحصل في المجتمع الداخلي والعالم الخارجي، فإن دورها سيكون إيجابي إلى حد كبير، أما إذا عمدت إلى تهويل أنباء بعض الجرائم وتصويرها بطريقة تسويقية لغايات كسب الصحيفة للشهرة، أو بيع العدد الأكبر من النسخ، فإنها تكون ذات أثر سلبي، كذلك فإنها تستطيع عن طريق التقليل من نشر الأخبار الخاصة بالملاهي والأوكار الليلية والسهرات الماجنة والدعايات المتعددة لإعلانات الدخان والسجائر والمشروبات، والدعايات للبضائع والمواد المختلفة المقترنة بالصور المبتذلة، تستطيع أن تساهم في الحد من الوسائل التي تساعد على ارتكاب الجريمة، وخاصة إذا علمنا أن الكثير من الجرائم تقع في تلك النوادي والأوكار الليلية، فهي مرتعا لارتكاب جرائم السرقات، فيلجؤون إليها لصرف وإنفاق ما سرقوه من أموال، ونفس الشيء يقال بالنسبة للمطبوعات التي تنشر في المجتمع، فهي إن لم تخضع لرقابة صارمة، فإنها قد تؤدي إلى حدوث الكثير من الانحرافات لدى من يتداولون مثل تلك المطبوعات[13].

وهناك من علماء الإجرام، لا سيما أنصار مدرسة التحليل النفسي، من يركز على أن للصحافة أثرا واقيا من الإجرام، فنشر الأخبار قد يكون بالنسبة للقارئ وسيلة للتنفيس عن الرغبات الإجرامية المكبوتة، وإشباعا كافيا للميول العدوانية أو الجنسية، مما يؤدي إلى حماية الفرد والمجتمع[14].

كما يرى المدافعون عن الصحافة، وأغلبهم من رجال الإعلام، أن نشر أخبار الجرائم، يدخل في صميم عمل الصحافة، ولا يتعارض مع وظيفتها، فمهمة الصحافة نشر الأخبار أيا كانت، والجريمة أحد هذه الأخبار، فوظيفة الصحافة إعلام القارئ بكل ما يحدث في المجتمع حلوه ومره، وهو ما يبرر نشر أخبار الجرائم، ويرى هؤلاء أن النشر عن طريق الصحف يقطع الطريق على الإشاعات المغرضة، التي يتناقلها الأفراد عن الجرائم وجسامتها، كما أن النشر قد يسدي لرجال الأمن خدمة كبيرة، وذلك عندما يؤدي نشر خبر الجريمة و أسماء المشتبه فيهم، أو المتهمين أو

صورهم أو أوصافهم في الصحف، إلى تعقب الأفراد لهم، والكشف عن هويتهم والقبض عليهم، كما يحقق النشر رقابة الجمهور على حسن سير جهاز العدالة الجنائية وذلك دعما لمبدأ علانية المحاكمات الجنائية، ولما كان الأفراد لا يتمكنون في اغلب الاحوال من متابعة جلسات المحاكم الجزائية، فإن نشر أخبار الجرائم والمحاكمات يحقق الرقابة للجمهور، ويطمئن أفراد المجتمع على جدية السلطات العامة في تعقب مرتكبي الجرائم ومحاكمتهم، وفي ذلك نوع من الردع العام في الوقت ذاته، إذ قد يؤدي إعلام الناس بما يتخذ حيال المجرمين من إجراءات ومحاكمات وجزاءات تنشر على الملأ، إلى عدول فئة من الأفراد عن ارتكاب الجرائم، وذلك خشية تعرضهم للمصير ذاته والتشهير بهم في الصحف[15].

المبحث الثاني:

وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وأثرها في الظاهرة الإجرامية

قبل بيان أثر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في الظاهرة الإجرامية، سنلقي لمحة وجيزة عن نشأتها.

المطلب الأول: نشأة وتطور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية

ونقصد بها وسائل الإعلام التقليدية والمتمثلة في الإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما، وكذا العالم الجديد لوسائل الإعلام على اختلاف أشكاله.

بالنسبة للإذاعة فهي عرض جهاز الراديو للبرامج الإخبارية والثقافية والتعليمية، والراديو لا يقدم صورا توضيحية، بل يوحي للمستمع بها، وهو لا يحتاج إلى معدات التصوير والإضاءة، بل يعمد إلى إثارة هذه الظواهر عن طريق المؤثرات الصوتية، ونظرا لغياب عنصر الصورة البصرية في الراديو فهو يلجأ إلى إضافة أصوات الناس والأشياء (مثل خرير المياه أو صوت تساقط المطر ...الخ)، وذلك بهدف اجتذاب أكبر عدد ممكن من المستمعين. وقد وجدت الإذاعة قوتها في أضعف جانب فيها، كونها تعتبر الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي لا تحتاج لحاسة الرؤية، فيستخدمها الكفيف، والموظف في عمله، والطالب وهو يذاكر، والمسافر في سفره، ضف إلى ذلك فإنها لا تحتاج إلى الكهرباء لتشتغل، وعليه فإن جمهورها واسع جدا وخصوصا في بدايات ظهورها.

ويعود أول بث إعلامي إذاعي إلى سنة 1914 في بلجيكا، ثم انتشر البث الإذاعي إلى باقي الدول الأوروبية، ومع تطور التكنولوجيا الرقمية في التسعينات أدخلت تقنية البث الفضائي

الرقمي على المحطات الإذاعية فأصبحت جودة الصوت جد عالية، كما اتسعت مساحة بثه، وأصبح بالإمكان استقبال ترددات المحطات الإذاعية عبر أجهزة الهاتف المحمول.

أما في الوطن العربي فلم تتأخر الدول العربية كثيرا عن الدول الأوروبية، فقد ظهر أول بث إذاعي رسمي في مصر سنة 1934، ثم انتشر إلى باقي الدول العربية.

أما في الجزائر، فقد انطلق اول بث إذاعي سنة 1925 على يد الاحتلال الفرنسي، وكانت برامجه في ذلك الوقت موجهة للمعمرين المقيمين في الجزائر، أما أول بث إيداعي بإشراف جزائري فيعود إلى 16 ديسمبر 1956، عندما أنشأت قيادة الثورة من المغرب إذاعة " صوت الجزائر المكافحة "، هدفها خدمة الأغراض الإعلامية للثورة التحريرية.

وبعد الاستقلال، توسع البث الإذاعي باسم الدولة الجزائرية، وأصبحت الإذاعة الجزائرية تضم اليوم عدة قنوات إذاعية.

وبالنسبة للتلفزيون فيعتبر وسيلة سمعية وبصرية، ويعتبر من أقوى وسائل الإعلام و أكثرها تأثيرا وفعالية، وهو نتاج عدة اختراعات مجتمعة، ويتمتع التلفزيون بقدرته الهائلة على جذب انتباه المشاهدين، وشدة التأثير عليهم، فهو يأخذ من مزايا الإذاعة من حيث الصوت، ومزايا السينما من حيث الصورة واللون، ومزايا المسرح من حيث الحركة، التي تضفي الحيوية على المشاهد التي يعرضها. وبدأ أول بث تجريبي له عام 1936 من طرف بريطانيا.

أما على مستوى الوطن العربي فكانت دولة مصر السباقة في عرض أول بث تلفزيوني عام 1951، ثم تلتها بعد ذلك دول المغرب العربي ومن بينها الجزائر عام 1956، وكانت برامج التلفزيون الأولى تذاع على الهواء مباشرة، وذلك قبل اختراع شرائط الفيديو التي مكنت المحطات من تسجيل مختلف البرامج، وعرضها في أوقات مختارة.

أما المسرح فهو المكان الذي يقدم عروضا مسرحية، وهي في الغالب تعالج الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في المجتمع، وكانت البداية الحقيقية للمسرح في بلاد الإغريق، وجاء أرسطو ليستنبط قواعد المسرح، بل ويقننها، وهو صاحب أبسط تعريف للمسرح وهو (القصة البسيطة الممسرحة ذات الهدف).

أما العرب فإنهم لم يعرفوا الفن المسرحي إلا في عقود متأخرة، وتعد مصر كعادتها الأسبق في هذا المجال.

أما السينما فهي عبارة عن تقنية تسجيل وعرض الصور المتحركة الصامتة أو الناطقة على شاشة كبيرة، وفي قاعة عرض مظلمة أمام جمهور جالس[16]، وأول ظهور للسينما كان في

أواخر القرن التاسع عشر، على يد الأخوين " لومبير "، حيث في 28 ديسمبر 1895، تمكن الأخوان من عرض أول فيلم سينمائي على شاشة كبيرة أمام الجمهور العام بباريس، ودام 45 ثانية، وكان بعنوان " الخروج من المصنع "، حيث صور لقطات لخروج العمال من أحد المصانع.

ورغم تضاعف عدد الأفلام السينمائية فيما بعد، إلا أنها كانت أفلام بالأبيض والأسود وصامتة، وكانت المؤثرات الصوتية تدرج فيها بصفة منفصلة بواسطة الآلات الموسيقية، وبقي الأمر على هذه الحال إلى غاية 1901، حيث تم إنتاج أول فيلم سينمائي ملون في العالم. و في سنة 1924 اخترعت شركة أمريكية متخصصة في الهندسة الصوتية، نظاما لنقل الصوت بصفة متزامنة مع الصورة، وعليه تم إنتاج أول فيلم سينمائي ناطق في العالم[17].

ومع تطور نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في العالم، تطورت السينما هناك، وتزايد الطلب شيئا فشيئا على الأفلام الأمريكية مقارنة بنظيراتها الأوروبية، خاصة مع ظهور هوليوود كقطب سينمائي عالمي.

و أخيرا نشير إلى العالم الجديد لوسائل الإعلام، الذي يصنف ضمن وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة على حد سواء، حيث تمثل وسائل الإعلام الحديثة مصطلحا واسعا يتضمن العديد من وسائل الإعلام التي تستخدم لأغراض كثيرة ومختلفة، بحيث تتألف وسائل الإعلام الحديثة من الأنترنت والهواتف المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي كالمدونات المصغرة مثل (التويتر) و (الأنستغرام) وغيرها، ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي مثل (الفيسبوك)، ومواقع تبادل الفيديو مثل (اليوتيوب) وغيرها،

فبالرغم من بعد المسافات الجغرافية، فإنها تتقلص بواسطة وسائل الإعلام الحديثة إلى أقصى حد لها، لقد محت هذه الوسائل الخط الفاصل بين المنشور والاتصال الشخصي، وذلك من خلال استخدام البنية التحتية للأنترنت والتي لا تعرف الحدود. وقد بدأت الانترنت كمشروع حكومي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال عام 1960، حيث طلبت الحكومة الأمريكية من إحدى المؤسسات بإنشاء نظام اتصال متطور لتبادل المعلومات والاتصال، يربط القواعد العسكرية الأمريكية في العالم بعضها ببعض، لتحقيق أكبر قدر من السهولة في العمل، ويمنح هذه الشبكات قوة الوجود في الظروف الصعبة[18].

المطلب الثاني: أثر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في الظاهرة الإجرامية

يقصد بهذه الوسائل الإذاعة والتلفاز والسينما والمسرح، وقد اختلف الباحثون في علم الإجرام على تحديد مدى تأثيرها في ظاهرة الإجرام، وتباينت نتائج أبحاثهم ودراساتهم حول ذلك، ومع هذا يمكن القول أن لهذه الوسائل أثر دافع وأثر مانع على الإجرام.

ويتجلى أثرها الدافع إلى الإجرام فيما تمارسه من تأثير سيء في نفوس بعض الافراد، ولا سيما الأحداث والبالغين الذين تحيط بهم ظروف فردية أو اجتماعية خاصة، وربات البيوت، فانتشار الإذاعة والتلفاز بشكل هائل وسيطرتها على عقول الناس، بلغ الحد الذي يمكن القول معه أنها يعدان من الوسائل الترفيهية لقضاء الناس أوقات فراغهم، وما يترتب على ذلك من أثر جسيم لما يذاع أو يعرض، وخاصة في غياب النقد الجيد البناء.

ومما لا شك فيه أن قدرة هذه الوسائل الإعلامية على البث المباشر لبعض البرامج والأفلام والإعلانات والمسلسلات، التي تنطوي على إدخال الرعب في نفوس الناس، مما يولد لديهم الغلظة والقسوة، فتجعل العنف لدى البعض وسيلة لحسم مشاكلهم، بالإضافة إلى أن البرامج والأفلام الجنسية الفاضحة ذات المستوى الهابط، تغرس في نفوس البعض الميل إليها وإشباع رغباتهم الجنسية بوسائل غير مشروعة.

ويبحث منتجو وسائل الإعلام المرئية عن قصص تنطوي على عنصر قوي بصريا، ولا يجدون أفضل من العنف قوة لجلب انتباه المشاهدين، هذا العنف الذي يؤدي حسب أطباء الأطفال وباحثي وسائل الإعلام إلى سلوك عدواني لدى الأطفال، ويصبح سلوكهم معادي للمجتمع، فيتجردون من الإحساس، بحيث يصبحون أقل حساسية للعنف وضحايا العنف، وتزداد شهيتهم لمزيد من العنف في وسائل الترفيه وفي الحياة الحقيقية، وخصوصا أن وسائل الإعلام المرئية غالبا ما تفشل في إظهار الآثار المترتبة على العنف.

ضف إلى ذلك أن العنف في تلك الوسائل يضر كذلك الأطفال صغار السن (تحت سن العاشرة)، لانهم لا يستطيعون التفريق بسهولة بين الحياة الواقعية والخيال، فالصور العنيفة على شاشات التلفزيون وفي الأفلام السينمائية، وعلى مواقع شبكة الأنترنت المختلفة قد تبدو حقيقية للأطفال الصغار، وهذا ما يؤثر في سلوكياتهم، ويؤدي بهم إلى الانحراف وارتكاب الجريمة مستقبلا، وخصوصا أن الأطفال والمراهقين يميلون إلى التقليد، فنجدهم يقلدون سلوكيات شخصيات وسائل الإعلام التي يندمجون معها، وحتى البالغين ليسوا بمنأى عن هذا التأثير السلبي.

ومن جهة أخرى تعتبر بعض الإعلانات التي تقدمها هذه الوسائل الإعلامية ترويجا للخمور والمسكرات وأماكن اللهو، فتدفع بطائفة معينة من الأفراد إلى تعاطي المواد المسكرة وارتياد أماكن اللهو الساقطة أخلاقيا.

ونشير في هذا المقام إلى مسألة في غاية الاهمية، وهي تعريض الوالدين لأطفالهم الصغار وحتى الرضع منهم إلى مشاهدة التلفاز، حتى أن هناك بعض البرامج موجهة خصيصا للرضع، جاهلين بالتأثير السلبي لتلك المشاهدات، حيث أنه من المرجح جدا أنها ستضر بسلامتهم. فالأطباء يجزمون على أنه لا يوجد دليل على أن وسائل الإعلام بصفة عامة مفيدة للأطفال الرضع، بل العكس من ذلك هناك أدلة طبية تثبت بأن التلفاز يضر بالطفل، فقد يبالغ التلفاز في تحفيز الرضع وقد يخيفهم، وفي بعض الحالات فإنه قد يسبب الأذى لهم، والأطفال الصغار قد لا يدركون أن العنف الكوميدي، وهو السائد في برامج الأطفال التلفزيونية، يبقى شكلا من أشكال العنف، وقد أظهرت الدراسات الميدانية أن الطفل كلما تعرض أكثر للعنف، زاد احتمال أن يتصرف بطريقة عنيفة في وقت ما من حياته[19].

وهذه الانتقادات التي وجهت إلى الإذاعة[20] والتلفاز لا تنف الدور الإيجابي الذي تلعبه هذه الوسائل، والذي يتمثل في الدور المانع من سلوك الجريمة، إذ أنها تقدم خدمة ترفيهية للجمهور وتذكي فيهم زيادة الوعي والقيم النبيلة والخصال الحميدة، ومحاربة الرذيلة، من خلال البرامج التي تقدمها في هذا الإطار[21].

أما عن الأشرطة التي أصبحت ظاهرة يخشى منها حقا على الكثيرين من أفراد المجتمع، نظرا لما تحتويه في كثير منها على مواد بديئة وخليعة، فإنها تستدعي أن يكون بشأنها رقابة صارمة لا هوادة فيها، سواء بالنسبة لمن يروجون مثل هذه الأشرطة، أو الذين يستخدمونها[22].

أما عن السينما فقد أثبتت بعض الدراسات الأمريكية التي أجريت على نزلاء المؤسسات العقابية، أن السينما كانت سببا في دفع بعض المحكوم عليهم إلى طريق الإجرام، فتبين أنها دفعت 10 بالمئة من الذكور، و 25 بالمئة من الإناث إلى طريق الجريمة. وفي فرنسا أظهرت دراسات كثيرة أن المجرمين الشبان يترددون غالبا على دور السينما، وأن معدل مشاهدتهم للأفلام السينمائية يتجاوز بكثير معدل مشاهدة الشباب غير المجرم من المجموعة الضابطة التي قورنت بمجموعة المحكوم عليهم[23].

ومما لاشك فيه أن العالم الإعلامي الجديد له جوانب إيجابية في مجال التثقيف المعرفي والعلمي والاجتماعي والجغرافي والمهني والوظيفي ...الخ، إلّا أن ما ذكرناه آنفا عن الأبعاد السلبية

لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية على الظاهرة الإجرامية يصلح في هذا المقام، ولكن بدرجات مضاعفة، فمدمني هذه الوسائل على اختلاف أعمارهم وأجناسهم، استبدلوا محيطهم بمحيط آخر، أو عالم آخر افتراضي، لا يعيش فيه فيزيائيا بل رقميا، تربطه فيه علاقات بأشخاص آخرين في دولته، وقد تكون تلك العلاقات عابرة للحدود، وهذا العالم الافتراضي ليس بالهين، بل يستخدمه ملايين الأشخاص من جميع أنحاء الكرة الأرضية، أغلبهم يهربون من واقع بائس ومرير، إلى عالم آخر غير مقيد، فقد ينزلقون إلى مواقع مخلة بالآداب، وأخرى تعرض مضامين جد سيئة، تتنافى مع القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية في مجتمعاتنا العربية .

الخاتمة:

تناولنا من خلال بحثنا هذا تأثير وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها على الظاهرة الإجرامية، وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- يتحكم في تأثير وسائل الإعلام على الظاهرة الإجرامية محتوى هذه الوسائل وطريقة عرضه، فإذا كان المحتوى نبيلا بنّاء هادفا، فأكيد أن هذا التأثير سيكون إيجابيا، وسيؤدي لا محالة إلى التقليص من حجم الجرائم كما ونوعا، أما إذا كان المحتوى فاسدا سيئا، تجاريا، فإن وسائل الإعلام ستتحول بالتأكيد إلى عامل إجرامي بدون منازع، يدفع الكثيرين إلى الوقوع في براثن الجريمة.

- وكون وسائل الإعلام تتحول إلى عوامل إجرامية بفعل محتوياتها الهابطة، لا يعني ذلك أن يتحول جميع المتتبعين لتلك الوسائل إلى مجرمين، ففي هذه الحالة تصبح عوامل مساعدة تتفاعل مع عوامل أخرى لتدفع بعض المتتبعين إلى ارتكاب الجرائم، فهي تتفاعل تفاعلا متكاملا مع الظروف السيئة التي يمر بها المتتبعين، نفسية واجتماعية واقتصادية وثقافية...الخ

وأخيرا نقترح التوصيات التالية:

- على الوالدين مراقبة مشاهدات أبنائهم كما ونوعا، خصوصا وأن العالم الإعلامي الجديد كسر كل القيود.

- على صانعي البرامج التلفزيونية المخصصة للأطفال الحد من العنف الهزلي الكارثوني في برامجهم.

- اقترح عدد من الأطباء النفسيين، وخبراء الصحة العقلية، أنه من المفيد للبالغين خفض كمية الأخبار التي يشاهدونها، حيث أن التعرض المستمر لمشاهد العنف والبرامج الهابطة، له آثاره السلبية القوية على المشاهد صغيرا كان أو كبيرا.

- على المشرع التدخل لفرض رقابة صارمة مع جزاءات جنائية بخصوص عرض المحتويات الهابطة من طرف وسائل الإعلام.

الهوامش:

1- مُحَمَّد جمال الفار، المعجم الإعلامي، دار أسامة المشرق الثقافي، الأردن، 2010، ص27.

2- إبراهيم امام، وكالات الأنباء، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1972، ص 14.

3- تيسير أبو عرجة، دراسات في الصحافة والإعلام، عمان، الأردن، دار مجدلاوي، 2000، ص 28.

4- *http://www.cealex.org/pfe/presentation/liste_200ansPFE.php (5/2/2024 3 :53)*

5- مي عبد الله، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال، بيروت، النهضة العربية، 2014، ص 141.

6- فضيل دليو، تاريخ وسائل الإعلام، الجزائر، أقطاب الفكر، الطبعة 3، 2007، ص 37.

7- وقد دلت الإحصاءات الأمريكية التي قام بها كل من homes, speed)، في صحيفة (the world)، التي تصدر في مدينة نيويورك، أن هذه الصحيفة كانت تورد أخبار الجريمة سنة 1881 في أقل من نصف عمود، ثم أصبح نصيب أخبار الجريمة سنة 1893، ستة أعمدة، وفي سنة 1926 صارت نسبة أخبار الجريمة 14 بالمئة من حجم الصحيفة، ومقابل هذا الارتفاع في المساحة المخصصة لأخبار الجريمة ارتفعت نسبة الإجرام إلى 33 بالمئة.أنظر: نبيه صالح، دراسة في علمي الإجرام والعقاب، دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن، 2003، ص 134.

8- وهو ما قد يدفع الاحداث وضعاف النفوس إلى تقليدهم، ويبدو ذلك أكثر وضوحا في وسائل الإعلام المرئية و السينما.

9- فغالبا ما يتوقع الصحفيون الأحكام التي يمكن أن تصدر، خصوصا في القضايا الخطيرة، ويؤدي نشر هذه التوقعات إلى توجيه جمهور الناس إلى رأي معين، فإن جاء حكم القضاء على خلاف هذا الرأي، اهتزت صورة القضاة في أعين الناس، وضعفت ثقتهم في في جهاز العدالة الجنائية ككل.

10- ضف إلى ذلك أن المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام عن الأساليب المتبعة في ارتكاب الجرائم، تساهم في توجيه المجرمين نحو تلك الأساليب، ونحو صور أكثر خطورة من السلوك الإجرامي قد لا تكون في مخيلتهم.

11- نبيه صالح، المرجع السابق، ص 134.

12- ومن بينهم الفقيه والطبيب الإيطالي لومبروزو.

13- عبد الرحمان توفيق أحمد، دروس في علم الإجرام، نشأة علم الإجرام وعوامل الإجرام الداخلية والخارجية مقرونا بإحصاءات جنائية، دار وائل للنشر، الطبعة 1، عمان ، الأردن، 2006، ص 164.

14- ويمكن أن يحدث ذلك خصوصا إذا تم عرض أخبار الجريمة بصورة يكون من شأنها تنفير الأفراد من الإجرام، وإظهار سوء عاقبته.

15ـ علي عبد القادر القهوجي، فتوح عبد الله الشاذلي، علم الإجرام والعقاب، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1998، ص 167.

16ـ فضيل دليو، المرجع السابق، ص 105.

17 -*https://www.imdb.com (8/2/2024 4:03).*

18ـ مي عبد الله، تجربة الصحافة اللبنانية المكتوبة، نموذج جريدة النهار، مؤتمر صحافة الأنترنت، الواقع والتحديات، الإمارات العربية المتحدة، جامعة الشارقة،2005، ص 6.

19ـ وهذا ما أكده أطباء كبار، أمثال: الطبيبة النفسانية بكلية الطب في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية " سوزان لين ". أنظر: آرثر آسابيرغرا، ترجمة: صالح خليل أبو إصبع، وسائل الإعلام والمجتمع، وجهة نظر نقدية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012، ص 108.

20ـ وإن كانت الإذاعة ليست بذات الأثر كما هو في التلفاز، فتأثير وسائل الإعلام السمعية ليس كما هو الحال في الوسيلة المرئية، وتستطيع الإذاعة بما تبثه من برامج تثقيفية ودينية واجتماعية، أن تشد الفرد إليها، وأن يستمع إلى تلك البرامج، وبذلك تصرفه ولو جزئيا عن وسائل الإعلام المرئية.

21ـ مُحَمَّد عبد الله الوريكات، مبادئ علم الإجرام، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، 2008، ص 298.

22ـ المرجع نفسه، ص 165.

23ـ علي عبد القادر القهوجي، فتوح عبد الله الشاذلي، المرجع السابق، ص 169.